

## ما لا تعرفه عن الحضارة السورية



قبل أن يبحر في موضوعي هذا كان علي أن أنقل لكم القول المأثور لعالم الآثار الفرنسي «اندريه بارو» حول سوريا والذي يقول: لكل إنسان متحضر في هذا العالم وطنان، وطنه الأم وسوريا!

وفي هذه الأيام الأليمة التي تعيشها سوريا وبعد مرور سبعة أعوام من الحرب أنهكتها وتدمرت على إثرها العديد من معالمها الأثرية، سأعود بالذاكرة إلى رونق الحضارة السورية عسى أن أعيد للأذهان الأهمية التاريخية والدور الكبير لهذا البلد في تشييد الحضارة الإنسانية.

دعوني أوضح لكم في البداية أن سوريا هي كلمة يونانية وتعني الأرض السيدة أو أرض الأسياد والأشراف وهي اسم مؤنث، كما تعني بلاد باللغة الفينيقية.

تتموضع سوريا في موقع مهم بين الشرق والغرب أي أنها تعد تقريبا نقطة التقاء العديد من القارات ما أضفى عليها أهمية بارزة عبر التاريخ، ولهذا فإن سوريا شهدت عددا من أقدم وأهم الحضارات على وجه المعمورة، كما دلت على ذلك الاكتشافات الأثرية التي يعود بعضها إلى ما يزيد عن ثمانية آلاف عام قبل الميلاد، ولا تكاد منطقة من مناطق سوريا تخلو من المواقع الأثرية التي تعود إلى فترات زمنية مختلفة، ويوجد عددها على ٤٥٠٠ موقع أثري مهم، وحسب كتاب «سوريا دليل سياحي» لعماد أبو فخر، يبلغ عدد الحضارات التي تعاقبت على الأرض السورية أربعين حضارة.

بدايات الاستيطان في هذا البلد العريق تعود إلى أولى فترات الاستيطان البشري في العصر الحجري ما قبل الفخاري، ويذهب بعض الباحثين إلى أن التواجد الحضاري في سوريا يعود إلى مليون سنة، بمعنى أن الحضارة في سوريا تعود إلى فترة ما قبل التاريخ.

ناهيك عن ما ذكرته سابقا يعتبر علماء الآثار سوريا بحسب الموسوعات العالمية مركزا لإحدى أقدم الحضارات على وجه الأرض فهنا كانت بداية الاستيطان البشري وتخطيط أولى المدن واكتشاف الزراعة وتدريب الحيوانات وانتشار المعرفة وابتكار الأبجدية، كما تعتبر دمشق أقدم عاصمة في التاريخ.

أضف إلى ذلك أن سوريا تضم مدنا كثيرة تعود لحضارات وحقب تاريخية مختلفة، مثل

ممالك إيبلا، وأوغاريت التي تم اكتشافها في العام ١٩٢٨ من خلال العثور على أقدم نوتة موسيقية تامة في التاريخ البشري والتي يعود تاريخها إلى الألف السابع قبل الميلاد، والتي كانت مدونة على ٣٦ لوحة تم اكتشافها عام ١٩٥٧ ويعود تاريخها إلى ٣٥٠٠ قبل الميلاد، ليستطيع أحد أبناء اللاذقية، العالم راؤول فيتالي، فك رموزها، وتحويل النوتة المكتوبة على الرقيم رقم ٦-H إلى نوتة موسيقية واضحة عرفها الموسيقى زياد عجان على البيانو، بإصبع واحد، في حفل اليوبيل الذهبي لاكتشاف أوغاريت في اللاذقية عام ١٩٧٩.

### مهد للموسيقى

تعكس التماثيل والنصوص المسامرية المكتشفة في مملكة أوغاريت الحياة الموسيقية التي ازدهرت في تلك المملكة، حيث تشير إلى استخدام العديد من الآلات الموسيقية كالناي والقيثارة والطبل والكنتارة أو الرباب، والصنح والمصافق العاجية والخشبية، وهي قطع صغيرة مجوفة أسطوانية الشكل ترتبط في الأصابع وتقرع الواحدة بالأخرى.

كذلك ماري التي لا تقل أهمية عن أوغاريت تم اكتشافها عام ١٩٣٢ وتسمى تل الحريري حاليا كانت مملكة قوية وغنية بكل أشكال الحياة. كما تعتبر آثار ماري أغنى مصدر كتابي مؤرخ للموسيقى في عصر البرونز، حيث تضم رقما وكتابات جدارية تتحدث عن الموسيقى

قد اشتركت معه بالفعل في سياسة ملكه أثناء حياته، ولم تخلفه في منصبه فقط بعد وفاته، بل إنها عقدت العزم على بسط سلطتها على الدولة الرومانية الشرقية، وكان ابنها هبة الله بن أذينة لا يزال حينذاك طفلا، فتسلمت مقاليد الحكم في يدها.

بعد وفاة زوجها قادت جيوش مملكة تدمر في غزوها لمصر وآسيا الصغرى لفترة وجيزة قبل أن يتمكن الإمبراطور أوريليان من هزيمتها وأسرها إلى روما حيث سرعان ما توفيت لأسباب غامضة. أما عن لغة تدمر فهي اللغة الآرامية وكان أهلها يعبدون الشمس، ومعبد الشمس لا يزال إلى الآن أكبر الآثار التدمرية. علاوة على كل ما ذكرته حضراتكم أنفا قامت على الأرض السورية حضارات عديدة عبر حقب التاريخ القديم، وتركت تلك الحضارات بصمات لم يحجزها الزمن على ثراها، يدل عليها الفن الكبير للمواقع التاريخية، وهي تجعل من سورية بوابة للتاريخ، وسكنت شعوب شتى أرض سورية، ومن الحضارات الشهيرة في التاريخ السورية والآكادية والكلدانية والكنعانية والآرامية والحثية والرومانية والنبطية والبيزنطية والعربية، ويؤكد الباحثون أن سورية اليوم مما تمتلكه من تراث وآثار خلاصة لتاريخ العالم.

ومن الابتكارات الإنسانية صناعة أول عجلة مستديرة من الحجر كما ابتكرت الناعورة التي ترفع الماء من الأنهار، وكما نعرف ارتكزت الثورة الصناعية العالمية على العجلات، ومنها خرجت الأبجدية الأولى وصناعة الفولاذ.

أما في العصر الإسلامي أصبحت سوريا أهم حضارة ثقافية وأدبية وعلمية وصناعية وعمرانية ومركزا ومادة عالمية، ويشهد عليها فن العمارة الذي انتقل من سوريا إلى جميع البلاد الإسلامية شرقا وغربا من دمشق ومحض وحلب والرافضة وصولا إلى قرطبة والزهراء في الأندلس. ثم جاء العصر العباسي وبحسب ضمنتها الدول المتتابعة ومنها الفاطمية والزنكية والأيوبيّة والمملوكية.

في الختام يمكنني القول بأن سوريا كونها جزء من هذا الجسد المستدير الذي نطلق عليه الكرة الأرضية لا يمكن تغاضي دورها التاريخي في بناء الحضارة الإنسانية منذ نشأتها.

هبة اليوسف

## الحافظة الإيرانية النابغة تحل ضيفة على العراق

حلت الحافظة الإيرانية حنانة خلفي ضيفة على العراق بعد ان زارت عدة دول أخرى.

وتتمتع الطفلة حنانة التي لا يتجاوز عمرها عدة سنوات، بقدرات وفيرة منحها إياها الله تبارك وتعالى، حيث تستطيع بكل أريحية أن تورد أسماء السور وأرقام الآيات الكريمة والمدنية منها، كما يمكنها تحديد موقع السورة في القرآن وهو ما حدا بوصفها بالكمبيوتر البشري.

يذكر أن حنانة ختمت حفظ القرآن في سن السابعة على يد والديها اللذين علمها طريقة الحفظ، فهي من أسرة حافظلة للقرآن الكريم وكل إخوتها الثلاث من حفظة القرآن غير أنها امتازت عنهن بهذه الملكة.

وأشارت إلى أنها شاركت في مسابقات كثيرة حازت في جميعها المركز الأول وحظيت بموافقة حكومة بلادها على تسجيل القرآن الكريم بصوتها ونشره وتوزيعه في قرص مضغوط.



### عادات وتقاليد رمضانية

## ظاهرة إنارة مآذن الجوامع في تركيا وتسمى «مجا»

المفتي بميلاد الهلال وبدء الصوم في اليوم التالي كما يدعو المسلمين لاغتنام هذه الفرصة في العبادة والتضرع والدعاء إلى الله سبحانه وتعالى ثم تعم الفرحة كل تركيا بعد إذاعة هذا النبا في كل وسائل الإعلام التركية لأنهم ينتظرونه من العام إلى العام في لهفة وحب وحتى البيوت تجدها سعيدة بقدومه فتفتوح منها روائح المسك والعنبر وماء الورد فقد جرت العادة على نشر هذه العطور الطبيعية على عتبات الأبواب والحدايق المحيطة بالمآذن.

وعقب الاحتمال برؤية الهلال تبدأ الجدات في تجهيز أول سحور رمضاني ويتكون غالبا من الفواكه الطازجة والملمن التركي الشهير المحشو بالمكسرات والقشدة، واللحم المقدد الذي يتم تجهيزه سابقا استعدادا لهذه المناسبة الكريمة، ثم يدعو الجد «أكبر أفراد الأسرة» أولاده وأحفاده لتناول السحور ويتفق معهم خلاله على حضورهم في اليوم التالي أو أول أيام رمضان للإفطار معه فتجمعهم المائدة الرمضانية التركية العريقة بأشهى المأكولات سواء التقليدية الشعبية أو الحديثة خاصة كفتة داود باشا أشهر طبق تركي قديم أدخله العثمانيون للدول التي حكموها سواء عربية أو إسلامية أيام الإمبراطورية العثمانية، وتحمل هذه المائدة العديد من المفاجآت والطرائف وأهمها أن إحدى كرات هذه الكفتة تحبأ بها خاتم فضي يصحب من نصيب من يأكلها ويكتشفه تحت أسنانه.

ومن أهم مظاهر الاحتفالات التركية الخاصة بحلول هذا الشهر أيضا الحرص على تناول وجبة ثالثة بين طعامي الإفطار والسحور وموعدها ما بين الساعة العاشرة والحادية عشرة مساء وتتكون من الأظعمة نفسها التي تفضلها الأسرة التركية على طعام الإفطار كالخضراوات الطازجة واللحوم وبعض الحلوى المشهورة في تركيا، ومن تقاليد الأزواج والزوجات خلال رمضان أن يقوم الزوج بإهداء زوجته خطابا يجدد لها فيه ولقاءه وحبه الشديد ويؤكد على أنه سيظل طوال عمره أمينا عليها وعلى بيته وأولاده، ويقدم لها اعتذاره عن أية مبادرات سيئة صدرت منه تجاهها ثم تقوم الزوجة بإهدائه سورا فضايا تعبيرا منها عن محبتها له وتجديدا للعهد بينهما، أما الأطفال فيقبضون



يظل لشهر رمضان مكانته الخاصة لدى الأتراك، فقد توارثوا الاستعداد له والاحتفال بحلوله وخاصة ليلة الرؤية وأول سحور وأول يوم حينما تجتمع الأسرة على مائدة إفطار واحدة في جو أسري جميل يضم كل أفرادها خاصة الجدات والأجداد الذين يمثلون النخبة الجميلة الباقية للحافظ على تقاليد وعادات رمضان التي تميزه عن باقي شهور السنة، ويتميز هذا الشهر الكريم في هذا البلد بعبادات خاصة سواء في تخصيص وجبة ثالثة بين الإفطار والسحور، أو في الأكلات التي يشتهر بها مثل كفتة داود باشا التي نفلوها لباقي الدول العربية التي دخلوها أيام السلطنة العثمانية أو خطب الولاء من الزوج لزوجته أو حتى زغاريد رؤية الهلال. وتشارك تركيا الدول العربية والإسلامية الأخرى في معظم مظاهر الاحتفال بمرضان سواء بهجة وفرحة الأسرة وخاصة الأطفال أو في الأكلات أو في الذهاب للمساجد وحسب الفطريون في نهار هذا الشهر أو حتى في برامج التلفزيون أو الزيارات العائلية ودعوات الإفطار المتبادلة التي تزيد روابط المودة والحب بين العائلات والأسر التركية التي يبدأ استعدادها الخاص لاستقباله منذ النصف الثاني من شهر شعبان حينما تبدأ وسائل الإعلام والجمعيات والمراكز الإسلامية في إذاعة آيات القرآن الكريم سواء قبل أو خلال شهر الصوم وبحضور الآلاف من المسلمين الصائمين، وتبدأ الأسر المسلمة في شراء احتياجاتها من السلع والمأكولات والحلوى الرمضانية الفضية تماما كما تفعل باقي الأسر في معظم البلاد الإسلامية.

ويمثل الاحتفال باستطلاع رؤية هلال رمضان فرحة خاصة فبعد إعلان بثوث الرؤية تنتقل الزغاريد من البيوت خاصة العريقة منها أو التي مازالت تضم الأجيال الكبيرة كالجد والجددة ليبروا عن هذه الفرحة التي زف بشاكرها إليهم إعلان



تربية النفس تكون بمنعها من بعض ما ترغب فيه من ترف العيش والزهد في الدنيا وما عند الناس، وعدم التورط في الكماليات من مأكّل ومشرب وملبس كما يفعل العامة عند قدوم رمضان.

### أخبار السينما

## مهرجان Caostica الإسباني يستضيف فيلماً إيرانياً

الدورة السادسة عشرة لمهرجان «Caostica» الدولي للأفلام في إسبانيا.

وتتنافس في المهرجان أفلام روائية قصيرة وأفلام أنيميشن وموسيقى تصويرية، من عدة دول ويمثل فيلم «أحبك» إيران في هذه المنافسة، الفيلم من تأليف مرتضى جذاب وإخراج وتشكيل «بابك حبيبي فر».

تقام الدورة السادسة عشرة لمهرجان «Caostica» الدولي للأفلام في إسبانيا في الفترة بين الرابع وحتى الحادي عشر من يونيو/حزيران (دوست دارم) للمخرج «بابك حبيبي فر» في



يشارك الفيلم الإيراني القصير «أحبك» (دوست دارم) للمخرج «بابك حبيبي فر» في

## الإيراني «درساج» يشارك في مهرجانين دوليين



تأهل الفيلم السينمائي الإيراني «درساج» أول تجربة فيلم طويل للمخرج بوبا بادكوبه الى المشاركة في مهرجانين دوليين بإسبانيا وأستراليا.

ويتنافس الفيلم في القسم الرئيسي لمهرجان «غرناطة» الدولي بدورته الحادية عشرة التي ستقام في الفترة ما بين الثالث حتى العاشر من يونيو المقبل بإسبانيا.

ويعرض الفيلم في القسم غير الرئيسي للدورة الخامسة والستين من مهرجان سيدني الدولي باستراليا التي ستطلق فعالياتهما في السادس من يونيو المقبل وستستمر حتى السابع عشر منه.

«درساج» من تأليف حامد رجبي الذي ألف أعمالا ناجحة مثل فيلم «بروز» و«فصل الامطار الموسمية» و«القفز من ارتفاع منخفض» الذي نال عليه جائزة لجنة حكاه قسم النقاد من مهرجان برلين ٦٥.

ويروي «درساج» قصة فتاة في الـ ١٦ من العمر تقف على مفترق طرق. الفيلم من إنتاج روح الله وسامير برادري.

## In The Palace يستضيف ثلاثة أفلام إيرانية

يستضيف مهرجان «In The Palace» الدولي بدورته الخامسة عشرة في بلغاريا ثلاثة أفلام إيرانية قصيرة.

والأفلام التي تمثل إيران في هذا الحدث الفني هي: «الكل الى أجزاء» للمخرج وحيد حسيني نامي و«لايت سايت» للمخرج مسلم طباطبائي و«لا احد» للمخرجة الهام طريقي.

وستنطلق فعاليات مهرجان «In The Palace» في الثالث والعشرين من يونيو المقبل وستستمر حتى الثلاثين منه. ويعتبر المهرجان من المهرجانات المرموقة في أوروبا والمؤيدة من قبل نقابة المهرجانات الأوروبية وأكاديمية الأوسكار.



## رحيل الممثل الإيراني ناصر مطيعي عن عمر يناهز الـ ٨٨ عاماً



فارق ممثل السينما الإيرانية، ناصر ملك مطيعي الحياة أمس السبت، عن عمر ناهز الـ (٨٨) عاماً.

وقد ولد الفقيد في العام ١٩٣٠ بطهران، وعلاوة على لعبه أدواراً في نحو (١٠٠) فيلم ومسلسل، حفل ملفه بأعمال كتابية وإعداد سينمائية، وكان آخر دور لعبه في فيلم (نقش نغار) في العام ٢٠١٣.

وفاز ملك مطيعي على جائزة تمثال تقدير لافضل بطل فيلم في الدورة الرابعة في العام ١٩٧١، في الفيلم الأخر الثلاثة (سه قاب)، وايضا فاز بجائزة تمثال تقدير لافضل بطل فيلم في الدورة الرابعة في العام ١٩٧٠، لدوره في فيلم راقصة المدينة (راقصة شهر).

## معرفة أين يبذل الجهد

### قصص وعبر

هل سمعت يوماً عن قصة محرك السفينة العਲاقة الذي تعطل؟ استعان اصحاب السفينة بجميع الخبراء الموجودين، لكن لم يستطع أحد منهم معرفة كيف يصلح المحرك. ثم احضروا رجلاً عجوزاً يعمل في إصلاح السفن منذ أن كان شاباً. ونظروا اليه نظرة استهجان واستغرب لضعفه وعمره الكبير..

كان يحمل حقيبة أدوات كبيرة معه، وعندما وصل...بأشرف في العمل. فحص المحرك بشكل دقيق، من القمة إلى القاع.

كان هناك اثنان من أصحاب السفينة معه يراقبونه، ورايين أن يعرف ماذا يفعل لإصلاح المحرك. بعد الإنتهاء من الفحص، ذهب الرجل العجوز إلى حقيبته وأخرج مطرقة صغيرة. ويهدوء طرق على جزء من المحرك. وفورا عاد المحرك للحياة.

وبعناية أعاد المطرقة إلى مكانها. المحرك أصح! وبعد أسبوع استلم أصحاب السفينة فاتورة الإصلاح من الرجل العجوز وكانت عشرة آلاف دولاراً! اصحاب السفينة هفتوا «هو بالكاد فعل شيئاً» لذلك كتبوا للرجل العجوز ملاحظة تقول «رجاء أرسل لنا فاتورة مفضلة».

أرسل الرجل الفاتورة كالتالي:

الطرق بالمطرقة ٢٠٠ دولار، معرفة أين تطرق ٩٩٩٨ دولار.

العبرة: الجهد مهم، لكن معرفة أين تبذل الجهد في حياتك هو الفرق.

